الحدود النحوية في كتب أصحاب الجمل

الكلمات المفتاحية: الحدود، النحو، أصحاب الجمل

بحث مستل من رسالة ماجستير

هيفاء مجيد جاعد **أ.د. غادة غازي عبدالمجيد**

جامعة ديالى/ كليّة التربية للعلوم الإنسانية

Alkater33@gmail.com **ghadaghazi77@yahoo.com**

الملخص

يتناول هذا البحث الحدود النحوية في كتب (الجمل في النحو) لابن شقير، والزجاجي، والجرجاني؛ لأَنَّ الحدّ يُعَدُّ الأساس الذي يوصل إلى فهم المصطلح، ومعرفة ماهيته، والكشف عن شروطه وأحكامه، وحدود أصحاب الجمل تكاد تكون مختصرة، وهذا ما ينسجم مع طبيعة مصنفاتهم المختصرة، وبعضها يحمل الطابع الاصطلاحي كما هو عند ابن شقير، وقد سلّط البحث الضوء على الحدود النحوية وقسّمه بعد تعريف الحدّ لغةً واصطلاحًا على قسمين:

الأَوّل: الحدود المشتركة بين أصحاب الجمل.

الثاني: الحدود التي انفرد بها عالم من دون الآخر.

المقدّمة

الحمدُ لله الذي جعلَ الحمد ثمنًا لنعمائهِ، ومعاذًا من بلائه، وسبيلًا إلى جنانه، وسببًا لزيادة إحسانه، والصّلاة والسّلام على سراج الأمة سيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم)، أَمّا بعد:

فإِنَّ لكُلّ علمٍ مصطلحاته الخاصة به، ينفرد بها عن سواها من العلوم، ولا بُدّ لهذه المصطلحات من تعريفات جامعة مانعة، لها شروط وأحكام تعرف باسم الحدود، يتناول هذا البحث الحدود النحوية في كتب (الجمل في النحو)؛ لأَنَّ الحدّ يُعَدُّ الأساس الذي يوصل إلى فهم المصطلح، ومعرفة ماهيّته، والكشف عن شروطه وأحكامه، وحدود أصحاب الجمل تكاد تكون مختصرة، وهذا ينسجم مع طبيعة مصنفاتهم المختصرة، وبعضها يحمل الطابع الاصطلاحي كما هو عند ابن شقير، وقد سلّط البحث الضوء على الحدود النحوية وقُسِمَ البحث بعد تعريف الحدّ لغةً واصطلاحًا على قسمين، الأَوّل: الحدود المشتركة بين أصحاب الجمل، والثَّاني: الحدود التي انفرد بها عالم من دون الآخر، فضلًا عن ذكر أهم النتائج التي

توصّل إليها البحث، مستعينًا في ذلك بجُملة من المصادر والمراجع التي أغنت مادة البحث، التي كان من أهمها: رسالة الحدود للرماني، وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي، والتعريفات للشريف الجرجاني.

الحدّ لغةً واصطلاحًا:

الحدّ لغةً:

هو المنع[١]، والفصل بين الشيئين، أو الحاجز بينهما[٢]، وحدُّ كُلّ شيء: منتهاه[٣]، وقال ابن فارس: ((الحاء والدال: أصلان، الأَوّل: المنع، والثَّاني: طرف الشيء))[٤].

الحدّ اصطلاحًا:

عرّفه الجرجاني بأَنَّهُ: ((قول دال على ماهية الشيء، ويشتمل على ما به الاشتراك، وعلى ما به الامتياز))[٥].

وعرّفه الفاكهي بأَنَّهُ: ((ما يميز الشيء عن جميع ما عداه))[٦].

والحدود كانت حاضرة في كتب الجُمل، وبسبب وجود حدود مشتركة بين أصحاب الجُمل وأخرى مستقلة بعالم من دون آخر؛ ارتأينا أَنْ نقسم الحدود على:

١. الحدود المشتركة بين أصحاب الجُمل:

أ. الاسم:

حدّ الاسم عند الرماني هو: ((كلمة تدلُّ على معنى من غير اختصاص بزمان دلالة البيان، وحذار: اسم؛ لأَنَّهُ يدلّ دلالة البيان))[٧]، وعرّفهُ الفاكهي بأَنَّهُ: ((كلمة دَلَّت على معنى كائن في نفسها؛ أي في نفس الكلمة))[٨].

أَمّا الاسم عند أصحاب الجُمل فهو عند الزجّاجي: ((ما جاز أَنْ يكون فاعلًا، أو مفعولًا، أو دخل عليه حرف من حروف الخفض، نحو: (رجل، وفرس، وزيد، وعمرو)، وما أشبه ذلك))[٩]، وأَمَّا الجرجاني فقد عرّفه بأَنَّهُ: ((ما دخله التنوين، نحو: زيدٍ، والألف واللام، نحو: الرجل، وحرف الجرّ، نحو: بزيدٍ، والإضافة، نحو غلام زيدٍ، وجاز الإخبار عنه، نحو: خرج زيدٌ))[١٠].

وقد بيّنَ الزجّاجي في تعريفه للاسم بأَنَّهُ يكون فاعلًا أو مفعولًا، ومن علاماته: أَنَّهُ يدخله حرف من حروف الخفض، وذكر الجرجاني أَنَّ الاسم ما جاز الإخبار عنه، وزاد على الزجّاجي في أَنَّ الاسم ينون ويدخله الألف، واللام، وحروف الجرّ، والإضافة؛ أي إِنَّهُ ذكر علامات الاسم.

ومن هذا يتضح أَنَّ الجرجاني كان أكثر توضيحًا وتفصيلًا في تعريفه للاسم، وزادت أمثلته عن أمثلة الزجّاجي، ولم نجد تعريف الاسم عند ابن شقير.

ب. الفعل:

عرّفه الرماني بأَنَّهُ ((كلمة دَلَّت على معنى مختص بزمان دلالة الإفادة))[١١]، وحدّه الفاكهي بأَنَّهُ: ((كلمة دلت على معنى كائن في نفسها))[١٢].

واشترك الزجّاجي والجرجاني في حدّهما للفعل؛ فالفعل عند الزجّاجي: ((ما دَلَّ على حدثٍ، وزمانٍ ماضٍ، أو مستقبل، نحو: (قامَ يقومُ، وَقَعَدَ يَقْعُدُ)، وما أشبه ذلك))[١٣].

وعرّفه الجرجاني: ((والفعل ما دخله قد، وسوف،والسين، نحو: قد قام، وقد يقوم، وسيقوم، وسوف يقوم، وتاء الضمير، وألفه وواوه، نحو: أكرمت، وأكرما، وأكرموا، وتاء التأنيث الساكنة، نحو: نعمت، وبئست، وحرف الجزم، نحو: لم يضرب))[١٤].

وبيّنَ الزجّاجي أَنَّ الفعل حدث مقترن بزمن، وهذا الزمن يكون ماضيًا أو مستقبلًا، وبيّن معنى الحدث، وهو المصدر، والفعل يكون مشتقًا منهُ، وذكر أمثلة لذلك، أَمّا الجرجاني فلم يعرّفه بأَنَّهُ: حدث ومقترن بزمن، وإنَّما ذكر أَنَّ الفعل ما تدخله (قد) وحروف الاستقبال، وهما: (السين وسوف)، والضمائر، وهي: (ألف الاثنين، وتاء الفاعل، وواو الجماعة، تاء التأنيث الساكنة، وحروف الجزم)، وذكر أمثلةً لذلك. ومن هذا يتبيّن أَنَّ الزجّاجي كان أكثر دقةً في تعريفه للفعل، وزاد الجرجاني على الزجّاجي في تعريفه للفعل أَنَّهُ ذكر علامات الفعل، وهي حروف الاستقبال، وقد، والضمائر، وحروف الجزم، وذكر أمثلة أكثر من الزجّاجي، ولم نجد تعريف الفعل عند ابن شقير.

ت. الحروف:

حَدَّ الحرف عند الرّماني بأَنَّهُ: ((كلمة لا تدلّ على معنى إلَّا مع غيرها مِمَّا معناها في غيرها))[١٥]، وعرّفه الفاكهي بأَنَّهُ: ((كلمة دَلَّت على معنى))[١٦].

واختلف الزجّاجي والجرجاني في تعريفهما للحرف؛ إذ عرّفه الزجّاجي بأَنَّهُ: ((ما دَلَّ على معنًى في غيره، نحو: مِنْ، وإلى، وثُمَّ، وما أشبه ذلك))[١٧].

والحرف عند الجرجاني: ((ما جاء لمعنى ليس فيه معنى اسم ولا فعل، نحو: هل، وبل، وقد، وثمَّ))[١٨].

اكتفى الزجّاجي في تعريفه للحرف بأَنَّهُ: ما دَلَّ على معنى في غيره، وزاد عليه الجرجاني بأَنَّهُ: يأتي بمعنى ليس فيه معنى اسم ولا فعل، وذكر كُلًّا منهما أمثلة من الحروف. ومن هذا يتضح أَنَّ تعريف الجرجاني أكثر وضوحًا لتعريف الحرف وتفصيلًا من الزجّاجي، ولم يُذكر تعريف الحرف في جمل ابن شقير.

ث. الحال:

عرّف الرماني الحال بأَنَّهُ: ((انقلاب المعنى في صفة النكرة عَمَّا كان عليه للزيادة في الفائدة))[١٩]، وحدّه الفاكهي بأَنَّهُ: ((وصف فضلة مسوق لبيان هيئة صاحبه))[٢٠].

والحال عند الزجّاجي: ((هو كُلّ اسم نكرةٍ جاءَ بعد اسمٍ معرفة، وقد تَمَّ الكلام دونه؛ فإِنَّهُ ينتصب على الحال، كقولك: (جاءَ زيدٌ راكبًا)، و(انطلق عبدُاللهِ مُسرعًا)، و(سارَ أخوك عَجِلًا)، وكذلك ما أشبه))[٢١].

وعرّفه الجرجاني بأَنَّهُ: ((كُلّ صفة نكرةٍ منصوبة بمعنى في حال كذا فهي حال))[٢٢].

بيّنَ الزجّاجي في تعريفه للحال بأَنَّهُ: اسم نكرة، ويُسبق باسم معرفة، ويتمّ الكلام دونه، ويكون منصوبًا، وذكر أمثلة عليه، أَمّا الجرجاني فقد اكتفى بأَنَّهُ صفة تكون نكرة منصوبة تكون عين في حال، والفرق بينهما أَنَّ الزجّاجي عندما عرّف الحال ذكر بأَنَّهُ اسم نكرة، أَمّا الجرجاني فقد ذكر بأَنَّهُ صفة نكرة، وزاد الزجّاجي على الجرجاني أَنَّ الحال يأتي بعد اسم معرفة، وقد تَمَّ الكلام دونه؛ هذا يعني أَنَّ تعريف الزجّاجي للحال أكثر وضوحًا وتفصيلًا، وزادت أمثلته على أمثلة الجرجاني، ولم يذكر ابن شقير تعريف الحال في جُملِهِ.

ج. التمييز:

عرّفهُ الرماني بأَنَّهُ: ((تبين النكرة المفسرة للمبهم))[٢٣]، وحدّه الفاكهي: ((اسم نكرة فضلة يرفع إبهام اسم أو إجمال نسبة))[٢٤]، وعرّفه الزجّاجي بأَنَّهُ: ((كُلّ اسم نكرةٍ جاء بعد عدد منوَّن، أو فيه نون، أو نيّةُ تنوين، كقولك: (عِندي عشرون دِرهمًا، وخمسون عبدًا، وخمسة عشرَ درهمًا)، ومنه قولهم: (على التمرة مثلها زُبْدًا)، و(ما في السماءِ موضعُ راحةٍ سحابًا)، ومنه: (هذه عَشَرَةُ أرطالٍ زَيتًا، وخمسةُ أرطالٍ ذهبًا، وثلاثةُ أكرارٍ شعيرًا)، و(مائتين عبدًا)، إذا أثبت فيه النون ضرورة، نصبت ما بعدها))[٢٥].

وعند الجرجاني: ((التمييز أَنْ يكون الشيء مبهمًا يحتمل وجوهًا؛ فيتميزُ بأحدها، نحو أَنْ تقول: طاب زيدٌ؛ فلا يدري من أي وجه نسبت الطيب إليه؛ فإذا قلت: نفسًا بيّنت وميّزتَ، ويأتي بعد كلام تام، ومعنى تمام الكلام: أَنْ يكون قد أَخذ ما يقتضيه، كأخذ طاب فاعله، وهو زيدٌ، ومثله كفى بزيدٍ رجلًا))[٢٦].

بيّنَ الزجّاجي أَنَّ التمييز يكون اسمًا نكرة، ويأتي بعد عدد منون، أو فيه نون، أو فيه تنوين، ولم يذكر الجرجاني في تعريفه للتمييز بأَنَّهُ: اسم نكرة، ولم يقل أَنَّهُ يأتي بعد عدد منون، أو فيه نون، وإِنَّما ذكر في تعريفه لَهُ أَنْ يكون مبهمًا يحتملُ وجوهًا؛ فيتميز بأحد هذه الوجوه، وذكر أَنَّهُ يأتي بعد كلام تام؛ في إشارة منه إِلى أَنَّهُ فضلة في الكلام، ولم يذكر الزجّاجي ذلك، وفاقت أمثلة الزجّاجي التي ذكرها في تعريفه للتمييز أمثلة الجرجاني. من هذا

يتبيّن أَنَّ تعريف الجرجاني أكثر وضوحًا من تعريف الزجّاجي، ولم نجد تعريف التمييز عند ابن شقير.

٢. الحدود التي انفرد بها أصحاب الجُمل:

أ. حدود ابن شقير:

عرّفه الجرجاني التعجب بأَنَّهُ: ((انفعال النفس عَمَّا خفي سببه))[٢٧]، وحدّه الفاكهي بأَنَّهُ: ((انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر يجهل سببه))[٢٨].

أَمّا التعجب عند ابن شقير فهو: ((وحدَّ التعجب ما يجده الإنسان في نفسه عند خروج الشيء من عادته))[٢٩].

عَبَّرَ أصحاب الحدود الجرجاني والفاكهي عن التعجب بأَنَّه: انفعال يحدث للنفس، وكذلك ابن شقير؛ لكنه عَبَرَّ عنه بتعبير آخر؛ إذ بيّنَ أَنَّ التعجب ما يحدث للنفس عند خروج الشيء عن عادته، وكان يقصد به أَنَّهُ: انفعال يحدث للنفس؛ هذا يعني أَنَّ هناك تشابهًا في تعريفاتهم للتعجب، ولم نجدْ تعريفَ التعجب عند الرماني.

ب. الإغراء:

الإغراء عند الفاكهي هو: ((تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله))[٣٠]، وعرفه الكفوي بأَنَّهُ: ((وضع الظرف أو الجارّ والمجرور موضع فعل الأمر، ولا يجوز إِلَّا فيما سمع من العرب، نحو: (عليك)، و(عندك)، و(دونك)، و(أمامك)، و(وراءك)، و(مكانك)، و(إليك)، و(لديك)))[٣١].

وعرّفه ابن شقير بأَنَّهُ: ((الزم وأحفظ))[٣٢].

عَبَّرَ كُلّ من أصحاب الحدود وابن شقير في تعريفهم للإغراء بطريقة مختلفة؛ فالفاكهي بيّنَ أَنَّ الإغراء هو أَنْ تنبّه المخاطب على أمر محمود ليفعله؛ أي يكون بمعنى أمر المخاطب بأمر محمود، أَمّا الكفوي فقد عرّفه بأَنَّهُ: وضع الجارّ والمجرور والظرف موضع فعل الأمر، وهذا لا يجوز إِلَّا بما سمع عن العرب، وذكر أمثلة لذلك، أَمّا ابن شقير فقد كان تعريفه مختصرًا إذا ما وازناه بأصحاب الحدود؛ إذ بيّنَ أَنَّ معنى الإغراء: ألزم وأحفظ، ولم يذكر أمثلة توضح ما قاله، ولم يكن تعريفه واضحًا بحيث يبين المقصود بالإغراء، وتعريفه أَقرب إِلى التعريف اللّغوي منهُ إِلى الاصطلاحي، وذكر محمد إبراهيم عبادة أَنَّ تعريفات ابن شقير لم تأخذ الطابع الاصطلاحي[٣٣].

ثانيًا: حدود الزجّاجي:

ذكر الزجّاجي في جمله عددًا ليس بقليلٍ من الحدود النحوية، نذكر منها:

١. النعت:

النعت عند الجرجاني: ((تابع يدلُّ على معنى في متبوعه لفظًا؛ وبهذا القيد يخرج، مثل: ضربت زيدًا، وإنْ توهم أَنَّهُ تابع يدلّ على معنى؛ لكن لا يدلّ عليه مطلقًا، بل حال صدور الفعل عنه))[٣٤]، وعرّفه الفاكهي بأَنَّهُ: ((التابع المشتق، أو المؤول به المباين للفظ متبوعه))[٣٥].

والنعت عند الزجّاجي: ((تابع للمنعوت في رفعه، ونصبه، وخفضه، وتعريفه، وتنكيره))[٣٦].

اتفق الزجّاجي مع أصحاب الحدود في أَنَّ النعت تابع ويتبع منعوته لفظًا في الرفع، والنصب، والجرّ، وزاد الجرجاني أَنَّهُ مشتق أو المؤول به

وزادَ الزجّاجي على الجرجاني والفاكهي في أَنَّهُ يتبع ما قبله، حتّى في التنكير والتعريف؛ لكنه لم يذكر أمثلة توضح ما قاله؛ هذا يعني أَنَّ الزجّاجي كان تعريفه دقيقًا وواضحًا، ولم نجد تعريف النعت عند الرماني.

٢. النكرة:

عرّف الرماني النكرة بأَنَّها: ((المشترك بين الشيء وغيره في موضعه))[٣٧]، وعند الفاكهي: ((ما شاعَ في جنس موجود في الخارج تعدّده أو مقدّر وجود تعدّده فيه))[٣٨].

وعرّفها الزجّاجي بأَنَّهُ: ((كُلّ اسم شائع في جنسه، ولا يخص واحدًا دون آخر، نحو: (رجلٍ، وفرسٍ، وثوبٍ، ودارٍ)))[٣٩].

تشابه أصحاب الحدود والزجّاجي في تعريفهم للنكرة؛ إذ عرّفوها بأَنَّها: كُلّ اسم شائع في جنسه، ولا يخص واحدًا من دون الآخر، وزاد الزجّاجي على الرماني والفاكهي بأَنَّهُ: ذكر أمثلة توضح تعريفه.

٣. الاسم المنصرف وغير المنصرف:

عرّف الجرجاني الاسم المنصرف بأَنَّهُ: ((هو ما يدخله الجرّ مع التنوين))[٤٠]، والمنصرف عند الفاكهي: ((هو كُلّ اسم معرب سَلِمَ من مشابهة الفعل))[٤١]، وعند الزجّاجي: ((هو الذي ينوّن ويخفض))[٤٢]، ثمَّ ذكر أمثلة لذلك؛ إذ قال: ((والمنصرف نحو قولِكَ: (هذا زيدٌ، ومُحَمَّدٌ، وغلامٌ، ورجلٌ)))[٤٣].

تشابه الزجّاجي مع الجرجاني في تعريفهما للاسم المنصرف؛ إذ بيّنا في تعريفهما للاسم المنصرف أَنَّهُ الاسم الذي يقبل الجرّ والتنوين، واختلف الزجّاجي مع الفاكهي في تعريفهما للاسم المنصرف؛ إذ زاد الفاكهي على الجرجاني في أَنَّ الاسم المنصرف: اسم معرب، ويسلم من مشابهة الفعل، وهذا ما لم يذكره الزجّاجي.

أَمّا ما لا ينصرف فقد عرّفه الفاكهي بأَنَّهُ: ((كُلّ اسم معرب شابه الفعل بوجود علّتين فرعيتين مختلفتين))[٤٤]، وعند الزجّاجي: ((وغيرُ المنصرف لا ينون، ولا يُخفض، ويكون في موضع الخفض مفتوحًا))[٤٥]، ثمَّ قال: ((وغير المنصرف قولُكَ: (مررتُ بأحمدَ، وإبراهيمَ، وإسماعيلَ)، وَ(رأيتُ أحمدَ، وإبراهيم، وإسماعيلَ)، و(جاءني أحمدُ، وأبراهيم، وإسماعيلُ)))[٤٦].

اختلف الفاكهي عن الزجاجي في تعريفه للاسم غير المنصرف في طريقة التعبير؛ إذ عرّفه الزجّاجي بأَنَّهُ غير المنصرف لا يقبل التنوين، والجرّ، ويُفتح في حالة الجرّ، وعبّرَ الفاكهي بأَنَّهُ يكون معربًا، ويشبه الفعل بوجود علّتين فرعيتين.

٤. المبني والمعرب:

المبني عند الجرجاني: ((ما كان حركته وسكونه لا بعامل))[٤٧]، وعرّفه الفاكهي بأَنَّهُ: ((ما شابه الحرف شبهًا قوّيًا يدنيه منهُ))[٤٨].

وعرّفه الزجّاجي بأَنَّهُ: ((ما لم يتغيّر آخره بدخول العوامل عليه، نحو: (هؤلاءِ، وحذامِ، وقطامِ)، وما أشبه ذلك، تقول: (رأيتُ هؤلاءِ، وحذامِ، وقَطامِ)، و(مررتُ بهؤلاءِ، وحَذامِ، وقطامِ)، و(جاءني هؤلاءِ، وحذامِ، وقطامِ)؛ فلا يتغيّر آخره بدخول العوامل عليه؛ لأَنَّهُ مبني))[٤٩].

تشابه تعريف الزجّاجي في أَنَّ الاسم المبني لا يتغير بدخول العوامل عليه؛ لأَنَّهُ يلازم حالة واحدة؛ لكنَّ الفاكهي عَبَّرَ عن ذلك بطريقة أُخرى؛ إذ بيّن أَنَّ الاسم المبني ما شابه الحرف، والحرف يكون مبنيًا، وذكر الزجّاجي أمثلة كثيرة تبيّن أَنَّ المبني يلازم حالة واحدة في الرفع، والنّصب، والجرّ.

أَمّا الاسم المعرب فقد عرّفه الجرجاني بأَنَّهُ: ((ما في آخره إحدى الحركات، أو إحدى الحروف، لفظًا أو تقديرًا بواسطة العامل، صورة أو معنى))[٥٠]، وقيل: ((هو ما اختلف آخره باختلاف العوامل))[٥١]، وحدّه الفاكهي بأَنَّهُ: ((ما سلم من مشابهة الحرف))[٥٢].

أَمّا الاسم المعرب عند الزجّاجي فهو: ((ما تغيّر آخرُهُ بدخولِ العوامل عليه، كقولك: (هذا رجلٌ، وفرسٌ، وزيدٌ، وعمرُو)، و(رأيتُ رجُلًا، وفرسًا، وثوبًا، وزيدًا، وعمرًا)، و(مَررتُ برجلٍ، وفرسٍ، وزيدٍ، وعمرٍو)، وما أشبه ذلك))[٥٣].

تشابه تعريف الزجّاجي مع الجرجاني والفاكهي؛ لكن طريقة التعبير في تعريف المعرب اختلفت؛ فبيّن كُلّ من الزجّاجي والجرجاني أَنَّ الاسم المعرب تتغير حركة آخره رفعًا، ونصبًا، وجرًّا بحسب دخول العامل عليه، وَعَبَّرَ عن ذلك الفاكهي في أَنَّ الاسم المعرب هو الذي سلم من مشابهة الحرف، والذي يسلم من مشابهة الحرف هو الاسم المعرب.

٥. الجُمل:

الجُملة عند الجرجاني: ((هي المبنية من موضوع ومحمول للفائدة))[٥٤]، وعرّفها الفاكهي بأَنَّها: ((القول المركب من الفعل مع فاعله، أو المبتدأ مع خبره، أو ما نُزّل منزلة أَحدهما؛ فالأوّل: كضُرب محمودُ، والثَّاني: ما قائم الزيدان))[٥٥].

والجُمل عند الزجّاجي: ((هي كُلّ كلام عمل بعضُه في بعضٍ، وهي تُحكى على ألفاظها، كقولك: (قرأتُ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين)، و(تعلمتُ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين)، وكذلك ما أشبههُ من المبتدأ والخبر، والفِعل والفاعل))[٥٦].

تعريف الجُملة عند الزجّاجي، والرماني، والفاكهي متشابه؛ لكن الرماني اختلف عنهما في طريقة التعبير؛ إذ اتفق كُلّ من الزجّاجي والفاكهي، في أَنَّ الجُملة هي كلام أو قول متكوّن من فعل وفاعل، أو مبتدأ خبر، وزاد الجرجاني بأَنَّهُ: كلام يعمل بعضه في بعض، وذكرا أمثلة توضح ذلك، وبيّن الرماني أَنَّ الجُملة هي كلام محمول على الفائدة، ومبني على موضوع؛ إذ اتفق الزجّاجي والرماني في معنى الجُملة، واختلفا في طريقة التعبير.

٦. الفعل الماضي:

الفعل الماضي عند الشَّريف الجرجاني: ((هو الدال على اقتران حدث بزمان قبل زمانك))[٥٧]، وعند الفاكهي: ((هو كلمة دَلَّت وضعًا على حدث وزمان انقضى))[٥٨]، وعرّفه الكفوي بأَنَّهُ: ((ما وقع لحدث سبق))[٥٩].

والفعل الماضي عند الزجّاجي: ((ما حسن فيه أمس، وهو مبني على الفتح أبدًا، نحو: (قام، وقعد، وانطلق)، وما أشبه ذلك))[٦٠].

اتفق أصحاب الحدود الشَّريف الجرجاني والكفوي مع الزجّاجي، في أَنَّ زمن الفعل الماضي هو زمن الفعل الماضي هو زمن مضى وانقضى؛ لكن الزجّاجي عَبَّرَ عنه بطريقة أُخرى؛ لكنها تحمل المعنى نفسه؛ إذ قال: ((ما حسن فيه أمس)، وهو مشابه لقول أصحاب الحدود في أَنَّ زمن الفعل الماضي هو زمن مضى، وزاد أصحاب الحدود على الزجّاجي في أَنَّ الفعل الماضي ما دَلَّ على حدث مقترن بزمن، ولم يذكر الزجّاجي أَنَّ الفعل الماضي يدلّ على حدث، وزاد الزجّاجي على أصحاب الحدود في أَنَّهُ ذكر علامة الفعل الماضي، وهي الفتحة، وذكر أمثلة عليه، وهذا ما لم يذكره أصحاب الحدود، ولم نجد تعريف الفعل الماضي عند الرماني.

ثالثًا: الحدود في جمل الجرجاني:

١. العامل:

عرّفَ الجرجاني العامل بأَنَّهُ: ((ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب))[٦١]، وحدّه الفاكهي بأَنَّهُ: ((ما أثّر في آخر الكلمة من اسم، أو فعل، أو حرف))[٦٢]، أَمّا عند الجرجاني فهو: ((كُلُّ ما رفع، أو جرَّ، أو نصبَ، أو جزمَ))[٦٣].

تشابهت تعريفات الشَّريف الجرجاني، والفاكهي، والجرجاني، وللعامل؛ إذ اتفقوا على أَنَّ العامل هو ما أثر على آخر الكلمة سواء كان المؤثر اسمًا، أو فعلًا، أو حرفًا؛ لكن طريقة التعبير هي التي اختلفت، ولم نجد تعريف العامل في حدود الرماني.

٢. الاستثناء:

الاستثناء عند الرماني: ((إخراج بعض من كُلّ، بمعنى: إِلَّا))[٦٤]، وعرّفهُ الشَّريف الجرجاني بأَنَّهُ: ((إخراج الشيء من الشيء؛ لولا الإخراج لوجب دخوله فيه، وهذا يتناول المتصل حقيقةً وحكمًا، ويتناول المنفصل حكمًا فقط))[٦٥].

وعند الجرجاني: ((إخراج الشيء مِمَّا دخل فيه غيرُهُ، كقولك: جاءني القوم إِلَّا زيدًا؛ فقد أخرجته من المجيء، وإذا قلت: ما جاءني القومُ إِلَّا زيدًا؛ فقد أخرجته من نفي المجيء، وإِلّا تنصب الاسم الذي لا يتعلّق بما قبلها بوجه، كزيدٍ في: جاءني القوم إِلَّا زيدًا، وما جاءني أحدٌ إِلَّا زيدًا))[٦٦].

اتفق أصحاب الحدود (الرماني، والشريف الجرجاني) مع صاحب الجُمل الجرجاني في أَنَّ تعريف الاستثناء هو: إخراج شيء أو شيء آخر غيره، وزاد الجرجاني عليهما في أَنَّهُ ذكر أمثلة توضح ما قال.

٣. اسم الفعل:

عرّفه الشَّريف الجرجاني: ((ما كان بمعنى: الأمر أو الماضي، مثل: رويدًا زيدًا؛ أي أمهله، وهيهات الأمر؛ أي بعد))[٦٧]، وعرّفه الفاكهي: ((ما ناب عن الفعل وليس فضلة، ولا متأثرًا بعامل))[٦٨]، واسم الفعل عند الجرجاني: ((كُلّ كلمةٍ منها تعملُ عملَ الفعل الذي هي اسمٌ لَهُ نحو قولهم: بلهَ زيدًا، بمعنى: دعْ زيدًا، وعليك زيدًا؛ أي ألزم زيدًا، ومثله: دونك زيدًا؛ أي خذهُ، ورويَد زيدًا، بمعنى: أمهل زيدًا، وهيهاتَ زيدٌ، بمعنى: بَعُدَ، وشتّانَ زيدٌ وعمرو، بمعنى: افترقا، وتفحم ما فيقال: شتان ما زيدٌ وعمرو وصه، بمعنى: اسكت ومهَ، بمعنى: اكفف، وإليك؛ أي: ابعُدْ))[٦٩].

اتفق أصحاب الحدود (الشَّريف الجرجاني والفاكهي) مع الجرجاني صاحب الجُمل في أَنَّ اسم الفعل هو ما عمل عمل الفعل، وزاد الفاكهي بأَنَّ اسم الفعل ليس فضلة، وزاد الجرجاني

بأَنَّهُ: ذكر أمثلة كثيرة توضح اسم الفعل، وعَبَّرَ الشَّريف الجرجاني عن اسم الفعل بأَنَّهُ: ما كان بمعنى الأمر أو الماضي؛ أي إنَّ طريقة تعبيره اختلفت عن الفاكهي والجرجاني، ولم نجد تعريف اسم الفعل عند الرماني.

٤. عطف البيان:

عطف البيان عند الشَّريف الجرجاني هو: ((تابع غير صفة يوضح متبوعه))[٧٠]، وهو: ((التابع الذي يجيء إيضاح نفس سابقة باعتبار الدلالة على معنى فيه، كما في الصفة))[٧١]، وعرّفه الفاكهي بأَنَّهُ: ((تابع موضح أو مخصص جامد غير مؤول))[٧٢]، وعرّفه الجرجاني بأَنَّهُ: ((الاسم الذي يكون الشيء به أعرف؛ فيبيّن به غيرُه، كقولك: مررتُ بأخيك زيدٍ، بيّنتَ الأخ بزيدٍ وبزيدٍ أبي عبدالله، إذا كان معروفًا بكنيته، وبأبي عبدالله زيدٍ، إذا كان معروفًا بالاسم البدل))[٧٣].

اتفق أصحاب الحدود (الشَّريف الجرجاني والفاكهي) بأَنَّ عطف البيان هو تابع يوضح متبوعه؛ ولكنه ليس صفة، ولم يقل عبدالقاهر الجرجاني بأَنَّ عطف البيان تابع، وإنَّما عرّفه بأَنَّهُ اسم يكون الشيء به أعرف وأبين، وذكر أمثلة لذلك، وزاد الفاكهي بأَنَّ عطف البيان يكون جامدًا غير مؤول.

٥. الكلمة:

عرّفها الشريف الجرجاني بأَنَّها: ((اللفظ الموضوع لمعنى مفرد))[٧٤]، والكلمة عند الفاكهي: ((قول مستقل))[٧٥]، وعرّفها الكفوي بأَنَّها: ((كُلّ لفظ دَلَّت على معنى مفرد بالوضع))[٧٦]، وعند الجرجاني: ((الكلمة هو المفرد من الاسم، والفعل، والحرف))[٧٧].

اتفق أصحاب الحدود، وهم: الشَّريف الجرجاني، والفاكهي، والكفوي، والجرجاني بأَنَّ الكلمة ما دَلَّت على لفظ مفرد؛ وهذا يعني أَنَّ تعريفاتهم جاءت متشابهة، غير أَنَّ الجرجاني حدّد بأَنَّ المفرد الذي تدلّ عليه الكلمة يكون اسمًا، وفعلًا، وحرفًا، وهذا ما لم نجدهُ عند البقية، واكتفى الفاكهي بأَنَّ الكلمة هي: قول مستقل؛ إذ كان تعريفه مختصرًا.

٦. الابتداء:

الابتداء عند الشَّريف الجرجاني: ((وهو عند النحويين: تعرية الاسم عن العوامل اللفظية للإسناد، نحو: زيد منطلق، وهذا المعنى عامل فيها، ويسمى الأَوّل: مبتدأ، ومسندًا إليه، ومحدثًا عنه، والثَّاني: خبرًا، وحديثًا مسندًا))[٧٨].

وعرّفه الفاكهي بأَنَّهُ: ((الاسم المجرد عن عامل لفظي))[٧٩]، وحدّه الجرجاني بأَنَّهُ: ((معنى الابتداء: أَنْ تجرّد الاسم من العوامل اللفظية؛ لتُسنِدَ إليه خبرًا))[٨٠].

اتفق أصحاب الحدود (الشَّريف الجرجاني والفاكهي) مع الجرجاني على أَنَّ المبتدأ هو الاسم المجرّد من العوامل اللفظية، غير أَنَّ الشَّريف الجرجاني زاد على الفاكهي والجرجاني في أَنَّهُ سمّى المبتدأ مسندًا إليه، والخبر مسندًا، وذكر مثالًا لذلك، أَمّا الفاكهي والجرجاني فلم يذكرا أمثلة في أثناء تعريفهما للمبتدأ، ووجدنا أَنَّ مصطلح المبتدأ عند الشَّريف الجرجاني والجرجاني هو (الابتداء)، وعند الفاكهي هو (المبتدأ)؛ وهذا يعني أَنَّ المصطلح مَرَّ بمراحل تطوّر إلى أَنْ استقر على مصطلح (المبتدأ)، ولم نجدهُ تعريف المبتدأ عند الرماني.

وفي نظرة موازنة في الحدود التي اشتملت عليها كتب الجُمل في النحو، اتضح الآتي:

١. شملت كتب الجُمل في النحو على الحدود النحوية؛ ولكن بنسب متفاوتة بينهم؛ فالزجّاجي يأتي في المرتبة الأولى؛ إذ بلغ عدد الحدود في كتابه (سبعة وعشرين) حدًّا[٨١]، ويأتي في المرتبة الثانية الجرجاني؛ إذ بلغ عدد الحدود في كتابه (عشرة) حدود[٨٢]، يليها ابن شقير ولم يذكر في مصنّفه غير حدّين[٨٣].
٢. تكاد حدود أصحاب الجُمل أَنْ تكون مختصرة، ولم تكن حدود ابن شقير تحمل الطابع الاصطلاحي[٨٤].
٣. كانت حدود أصحاب الجُمل عبارة عن حدود نحوية، أمَّا الزجّاجي فكانت الحدود عنده نحوية وصوتية، ومن أمثال الحدود الصوتية هي: الإدغام، والحرف المهموس، والحرف المهجور، والإمالة.
٤. هناك حدود اشترك فيها أصحاب الجُمل، وهي: الاسم، والفعل، والحرف، والحال، والتمييز، وهناك حدود انفرد بها أصحاب الجُمل، كما مثّلنا سابقا.

الخاتمة

١. تكاد حدود أصحاب الجمل أَنْ تكون مختصرة، وهذا يعود إلى طبيعة كتبهم المختصرة.
٢. كانت حدود ابن شقير قليلة إذا ما وزناها بحدود الزجّاجي والجرجاني.
٣. أَحيانًا كان هناك تشابه بين حدود أصحاب الجمل وحدود أصحاب الحدود، وقد تكون طريقة التعبير مختلفة.
٤. لم تقتصر حدود الزجّاجي على النحوية فحسب، بل تعدّاها إلى الحدود الصوتية، كالإمالة، والإدغام، والاسم المقصور، وغيرها، أَمّا حدود ابن شقير والجرجاني فكانت نحوية فحسب.
٥. هناك حدود في كتب (الجمل في النحو) لم نجدها في رسالة الحدود للرّماني.

Abstract

Grammatical Boundaries in the Book Ashaab Al-Jumal (Translated as Authors of Sentences)

Assist. Prof.

Haifa Majeed Jaaid **Ghada Ghazi Abdul Majeed**

University of Diyala

College of Education for Humanities

This research deals with the grammatical boundaries in the books (sentences in grammar) of Ibn Shaqir, Al-Zujaje, and Al-Jarjani, because the boundary is the basis for understanding the term, knowing what it is, and revealing its terms and conditions, and the limits of the authors of sentences are almost abbreviated, and this is consistent with the nature of their abbreviated works, some of which carry the terminology as it is in Ibn Shaqir. The research has highlighted the grammatical boundaries and its section after defining the boundary as language and terminology in two parts:

First: The common boundaries between the authors of sentences.

Second: The boundaries that one scientist has uniqueness without the other.

الهوامش

(١) ينظر: جمهرة اللّغة، باب حدَدَ: ١٠٠٣/٢، وأساس البلاغة، باب حدد: ١٧٣/١.

(٢) ينظر: العين، باب حدّ: ١٩/٣، والمحيط في اللّغة، باب حظ: ١٥٦/١ ومجمل اللّغة، باب الحاء وما بعدها في المضاعف والمطابق: ٢١٠/١، والمحكم والمحيط الأعظم، باب الحاء والدال: ٥٠٤/٢، لسان العرب، فصل الحاء المهملة: ١٤٠/٣.

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، باب الحاء والدال: ٥٠٤/٢، ولسان العرب، فصل الحاء المهملة: ١٤٠/٣.

(٤) مقاييس اللّغة، باب حدّ: ٣/٢.

(٥) التعريفات: ٨٣.

(٦) شرح كتاب الحدود في النحو: ٤٩.

(٧) رسالة الحدود: ٢.

(٨) شرح كتاب الحدود في النحو: ٩٢.

(٩) الجُمل في النحو: ١.

(١٠) الجُمل للجرجاني: ٥.

(١١) رسالة الحدود: ٢.

(١٢) شرح كتاب الحدود في النحو: ٩٥.

(١٣) الجُمل في النحو للزجّاجي: ١.

(١٤) الجُمل للجرجاني: ٥.

(١٥) رسالة الحدود: ٢.
(١٦) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٠٢.
(١٧) الجُمل في النحو للزجّاجي: ١.
(١٨) الجُمل للجرجاني: ٦.
(١٩) الحدود في علم النحو: ٣.
(٢٠) شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٢٤.
(٢١) الجُمل في النحو للزجّاجي: ٣٥.
(٢٢) الجُمل للجرجاني: ١٦.
(٢٣) رسالة الحدود: ٣.
(٢٤) شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٣٨.
(٢٥) الجُمل في النحو للزجّاجي: ٢٤٢.
(٢٦) الجُمل للجرجاني: ١٦.
(٢٧) التعريفات: ٦٢.
(٢٨) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٩٢.
(٢٩) الجُمل في النحو لابن شقير: ١١٢.
(٣٠) شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٠٦.
(٣١) الكليّات: ١٥٣.
(٣٢) الجُمل في النحو لابن شقير: ١٢١.
(٣٣) ينظر: كتاب الجُمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد دراسة تحليلية: ١٥-١٦.
(٣٤) التعريفات: ٢٤٢.
(٣٥) شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٤٩.
(٣٦) الجُمل في النحو للزجّاجي: ١٣.
(٣٧) رسالة الحدود: ٣.
(٣٨) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٣٣.
(٣٩) الجُمل في النحو للزجّاجي: ١٧٨.
(٤٠) التعريفات: ٢٣١.
(٤١) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٢٣.
(٤٢) الجُمل في النحو للزجّاجي: ٢١٨.
(٤٣) المصدر نفسه: ٢١٨.
(٤٤) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٢٣.

(٤٥) الجُمل في النحو للزجّاجي: ٢١٨.

(٤٦) المصدر نفسه: ٢١٨.

(٤٧) التعريفات: ١٩٧.

(٤٨) شرح كتاب الحدود في النَّحو: ٣٦.

(٤٩) الجُمل في النحو للجرجاني: ٢٦٠.

(٥٠) التعريفات: ٢٢١.

(٥١) المصدر نفسه: ٢٢١.

(٥٢) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٧٢.

(٥٣) الجُمل في النحو للزجّاجي: ٢٦٠.

(٥٤) رسالة الحدود: ٣.

(٥٥) شرح كتاب الحدود في النحو: ٦٤.

(٥٦) الجُمل في النحو للزجّاجي: ٣٣٩.

(٥٧) التعريفات: ٨٤٠.

(٥٨) شرح كتاب الحدود في النحو: ٩٨.

(٥٩) الكليّات: ٨٤٠.

(٦٠) الجُمل في النحو للزجّاجي: ٧.

(٦١) التعريفات: ١٤٥.

(٦٢) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٧٣.

(٦٣) الجُمل للجرجاني: ١٢.

(٦٤) رسالة الحدود: ٤.

(٦٥) التعريفات: ٢٣.

(٦٦) الجُمل في النحو: ٢٠

(٦٧) التعريفات: ٢٥.

(٦٨) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٨٠.

(٦٩) الجُمل للجرجاني: ٢٩.

(٧٠) التعريفات: ١٥١.

(٧١) المصدر نفسه: ١٥١.

(٧٢) شرح كتاب الحدود في النحو: ٢٥٤.

(٧٣) الجُمل للجرجاني: ٣٣.

(٧٤) التعريفات: ١٨٥.

(٧٥) شرح كتاب الحدود في النحو: ٨٠-٨١.

(٧٦) الكليّات: ٧٤٢.

(٧٧) الجُمل للجرجاني: ٤٠.

(٧٨) التعريفات: ٧.

(٧٩) شرح كتاب الحدود في النحو: ١٩٦.

(٨٠) الجُمل للجرجاني: ١١.

(٨١) ينظر: الجُمل للزجّاجي: ٧، ١، ١٣، ١٤، ٣٥، ١٦٨، ١٧٨، ٢١٨، ٢٤٢، ٢٦٠، ٢٨٣، ٣٠٩، ٣٣٩، ٣٩٤، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٣، ٣٧٠.

(٨٢) ينظر: الجُمل للجرجاني: ٥، ٦، ١٢، ١٥، ١٦، ٢٠، ٢٩، ٣٢، ٤٠، ١١.

(٨٣) ينظر: الجُمل لابن شقير: ١١٢، ١٢١.

(٨٤) ينظر: كتاب الجُمل في النحو دراسة تحليلية: ١٦.

المصادر والمراجع:

- أساس البلاغة، أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد الزمخشري جارالله (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشَّريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، حققه وضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- الجمل في النحو، أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجّاجي (ت٣٤٠هـ)، حققه وقدّم لَهُ: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – دار الأمل – بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- الجمل في النحو، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخري الدِّين قباوة، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- الجمل، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، حققه وقدّم لَهُ: علي حيدر – دمشق، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.
- جمهرة اللّغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

- رسالة الحدود، علي بن عيسى بن علي بن عبدالله أبو الحسن الرماني (ت٣٨٤هـ).
- شرح كتاب الحدود في النحو، الإمام عبدالله بن أحمد الفاكهي النحوي المكيّ (ت٩٧٢هـ)، تحقيق: د. المتولي رمضان أحمد الدميري، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد دراسة تحليلية، د. محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف – الإسكندرية، د.ت.
- الكليّات معجم في المصطلحات والفروق اللّغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، د.ت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاريّ، الرويفعي الإفريقي (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- المحيط في اللّغة، إسماعيل بن عباد بن العبّاس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ)، د.م، د.ت.
- مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبدالسّلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.